السلط..

مدينة التسامح والضيافة

تشكل هذه المقالات مساهمة معرفية تسعى إلى تسليط الضوء على مواقع التراث العالمي في الأردن وقيمها الاستثنائية، ضمن مقاربة علمية تربط بين البعد التاريخي وممارسات الإدارة المعاصرة للتراث. وقد أُعدّت هذه المواد من قبل كادر قسم التراث العالمي في دائرة الآثار العامة، ممثلاً برئيس القسم م. أحمد محمد الكساسبة وم. أحمد مالك أبو نصير، في إطار الجهود المؤسسية الرامية إلى تعزيز الوعي بقضايا التراث وتوثيقها ونشرها.

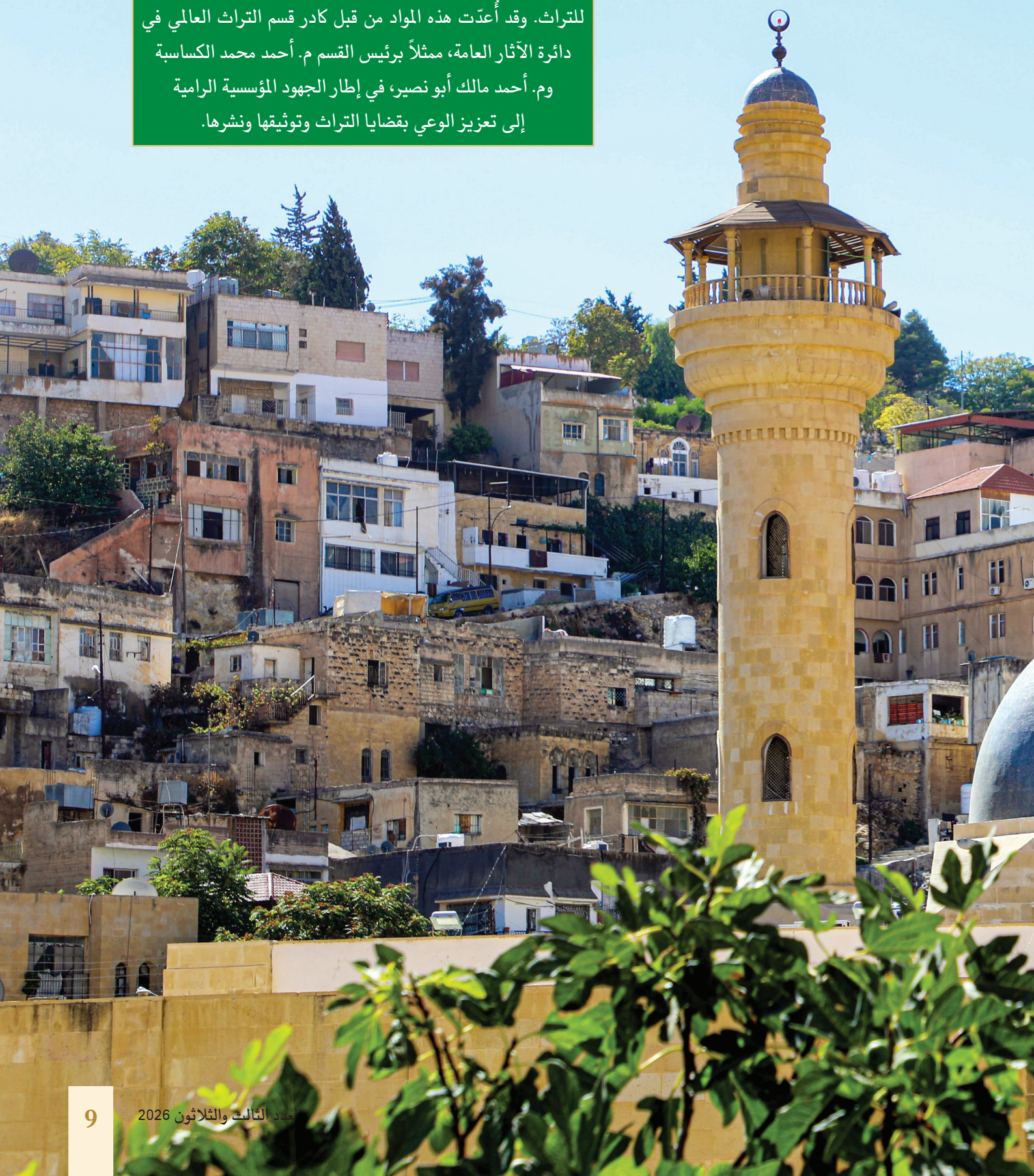

مواقع التراث العالمي في الأردن

الموقع الجغرافي:

تقع مدينة السلط في قلب محافظة البلقاء، على بعد حوالي 30 كيلومترًا إلى الشمال الغربي من العاصمة عمان. تشكل السلط بوابة طبيعية تربط بين وادي الأردن والمناطق الجبلية الشرقية، مما جعلها نقطة وصل استراتيجية عبر التاريخ. هذا الموقع الجغرافي الفريد لعب دوراً محورياً في تطورها الاقتصادي والاجتماعي، حيث أصبحت المدينة مركزاً للتجارة والتبادل الثقافي في المنطقة.

نبذة عن المدينة:

تشتهر السلط بتقاليدها في التسامح والتعايش بين المجتمعات المسلمة والمسيحية، حيث تتجاوز الانقسامات الدينية والعرقية. ويتجلى هذا التعايش في الاحتفاء المشترك بالمناسبات الدينية، والشراكات التجارية، والممارسات الحضرية التي استمرت حتى العصر الحديث. كما تعكس منظومة الرعاية الاجتماعية الحضرية الفريدة للمدينة ودواوينها (أماكن الضيافة التقليدية) ثقافة عميقة الجذور للضيافة، التي تمزج بين التقاليد القبلية والحضارة المدنية. تتجاوز أهمية الموقع سياقه المحلي، حيث يوفر رؤى حول الشبكات الإقليمية والتحولات الاجتماعية والحضرية داخل بلاد الشام في الفترة العثمانية المتأخرة ومنطقة البحر الأبيض المتوسط بشكل أوسع. وتبقى المدينة شاهدًا على التعايش الثقافي والتنوع الحضري، مما يقدم دروسًا قيمة للتخطيط الحضري الحديث وإدارة التراث الثقافي.

معايير الإدراج على لائحة التراث العالمي:

أدرجت مدينة السلط على لائحة التراث العالمي في عام 2021 وعلى قائمة التراث الإسلامي عام 2023 بناءً على معيارين رئيسيين:

المعيار الثاني "يمثل الموقع تبادل مهم للقيم الإنسانية على مدى فترة من الزمن تنعكس على التطورات في الهندسة المعمارية وتخطيط المدن"

أظهر المركز التاريخي لمدينة السلط تبادلاً ثقافياً مميزاً أدى إلى تحولات في بلاد الشام في أواخر الفترة العثمانية، وقد اشتمل على التبادل الثقافي بين البدو المحليين والتجار الوافدين والحرفيين

والمسؤولين العثمانيين والمبشرين المسيحيين، الأمر الذي انعكس على الأشكال المعمارية للمدينة وتقنيات البناء، والتقاليد المشتركة واستخدامات الأماكن العامة.

المعيار الثالث "يمثل الموقع شاهداً فريداً على تقليد ثقافي أو على حضارة لا تزال حية أو حضارة مندثرة"

يعد المركز الحضري التاريخي لمدينة السلط مثالاً استثنائياً على الشكل الحضري والتقاليد الثقافية المرتبطة بفترة "العصر الذهبي" للمدينة بين الأعوام (1860-1920) في الفترة العثمانية المتأخرة، حيث نجد النسيج الحضري المتكامل نسبياً من الادراج الحضرية والأماكن العامة والبيوت المتميزة بالحجر الجيري الأصفر، ويعكس الشكل الحضري في السلط استمرارية تقاليد العيش المشترك بين المجتمعات الإسلامية والمسيحية مع غياب الفصل الحضري في الاحياء، وكما يتميز النسيج الحضري باحتضانه لقيم اجتماعية مميزة تتمثل بالمضافات (المعروفة محلياً باسم الدواوين).

السلط: المعالم والعمران وانماط البناء

تتميز مدينة السلط بتنوعها المعماري الذي يعكس مراحل تطورها التاريخي والاجتماعي. في البداية، كانت تحتضن السلط مجموعتاً من بيوت الطراز "الفلاحي" التقليدية، وهي منازل بسيطة مبنية من الحجر المحلي، مع فتحات صغيرة وباب واحد. انتشرت هذه البيوت على جبال القلعة والجدعة، وكانت متصلة بطرق ترابية تخدم تنقل السكان بين المنازل والمزارع المحيطة مع التحول التدريجي للسلط إلى مركز حضري بارز في شرق الأردن خلال العصر الذهبي، استقبلت المدينة تجارًا حضريين من مدن مثل بيروت ودمشق وفلسطين، الذين جلبوا معهم نماذج معمارية فريدة مثل بيوت "المجازات الثلاثة" Tree-Bay' house'. ظهرت هذه البيوت بتصاميم متنوعة لتتلاءم مع تضاريس المدينة الفريدة، حيث شيدت بعض المنازل على المنحدرات السفلى بالقرب من الشوارع التجارية مثل ساحة العين وشارع الحمام، ومنها منازل آل داوود وآل طوقان وآل النابلسي وآل مهيار. تميزت هذه المنازل

مواقع التراث العالمي في الأردن

بالتصاميم الزخرفية وساحات داخلية تعكس الطابع الحضري. أما المنازل على المنحدرات العليا، مثل منازل آل السكر وآل الخطيب، فتميزت باندماجها مع البساتين واستخدام الجدران الحجرية الاستنادية لإسنادها. من بين الأمثلة البارزة بيت أبو جابر، الذي يمثل مزيجًا من التأثيرات العثمانية والشامية مع إضافات زخرفية مميزة.

مع دخول الإصلاحات العثمانية والإرساليات التبشيرية الاوروبية، شهدت السلط تطورًا كبيرًا في عمارة المباني العامة والخدمات. أُنشئ المستشفى الإنجليزي عام 1904 على درج حدادين وأصبح مركزًا طبيًا رئيسيًا في المنطقة، إلى جانب مدارس البعثات التبشيرية مثل مدرسة البروتستانت عام 1867 ومدرسة الكاثوليك للبنات عام 1871، مما أدخل أنماطًا تعليمية حديثة ساهمت في تطور المجتمع المحلي. في منتصف القرن العشرين، ومع صعود عمان كعاصمة جديدة، بدأت العمارة في السلط تتأثر بالتحولات السياسية والاجتماعية في شرق الأردن، حيث ظهرت أنماط معمارية حديثة تعتمد على الخرسانة المسلحة والتصاميم الوظيفية. ورغم ذلك، حافظت السلط على طابعها التاريخي الفريد في قلبها الحضري، مما يجعلها شاهدًا حيًا على تاريخ تطور المدن في المنطقة.